عدم احتقار احد من المسلمين وقبول الحق ممن جآء به وغايته ان يرى نفسه
دون كل جليس ومن تتبع اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرته الشريفة
علم انه اخذ من التواضع بالعروة الوثقى واكمل منهم بالمكيال الاوفى وضرب
فيه بالقدح المعلى بل احتوى منه على الغاية التي لا تداني وان الطريقة عبارة
عن اتباعه صلوات الله وسلامه عليه في اقواله وافعاله واخلاقه واتباعه
في الاخلاق هو الغاية التي تسابق اليها هم القوم فهم المجلي في مضمارها
والمصلي بخلاف علماء الظاهر فان جل نظرهم الى ما هو مناط الاحكام من
اقواله وافعاله وتركوا التخلق الا نادرا حتى ان المتخلق منهم يسمى بينهم صوفيا
فالحمد لله على ذلك حمدا كثيرا وهذا اعظم سند لشرف هذه الطائفة ومرادنا
بهم من لم يتجاوز حدود الظاهر بل مع رعاية الاحكام الظاهرة
باسرها ترقى الى التخلق بالاخلاق الباطنة بحسب ما قدر له منها فهذا هو
الصوفي وطريقتهم رعاية اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسب طاقتهم بعد
المحافظة على ما [illegible] حافظ عليه غيرهم من الاقوال والافعال فمن ذلك
ما اشار اليه هذا الحديث الشريف بقوله احفظ الله يحفظك ففي احفظ الله
مقدر بدلالة الاقتضا واولى ما يقدر وصية الله لانها المتعارف بمتعلق
الحفظ ووصية الله للعالمين التقوى قال تعالى ولقد وصينا الذين من قبلكم
واياكم ان اتقوا الله فيكون معنى احفظ الله حافظ على تقوى الله او حقه كما في
حديث الصحيح عن معاذ يا معاذ بن جبل تدري ما حق الله على العباد قال قلت
الله ورسوله اعلم قال فان حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ثم
يا معاذ بن جبل هل تدري ما حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك قلت الله ورسوله
اعلم قال ان لا يعذبهم وقوله فيه حق العباد على الله من باب المشاكلة اللفظية
اذ لا يستحق احد على الله شيئا لانه المالك لانفس العباد واعمالهم بل هو
الخالق لذلك كله فثواب العباد تفضله ونكتة المشاكلة بعد التجنيس
اللفظي التاكيد كقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة فيؤول المعنى في قوله احفظ الله
ولا تشرك بالله شيئا تسلم من عذابه ومآل التاويلين واحد فان التقوى

في الاصل

في الاصل اتخاذ الشيء وقاية ولها مراتب توقي الشرك واعلاها توقي الالتفات بعين
البصيرة لغير الله تعالى كما بينا ذلك في تفسير سورة سبح اسم ربك الاعلى فانها
تؤول الى عدم الاشراك بالله شيئا فان المعاصي كلها من شعب الكفر الذي هو
الشرك كما ان الطاعات كلها شعب الايمان بل المكروهات وخلاف الاداب
الشرعية جميعها من قطرات الشرك واثاره واذ الموحد حقيقة التوحيد لا يصدر
منه ترك ادب اصلا عمدا وان صدر منه فعلى سبيل السهو والخطا ويتداركه الله برحمته
بحكم قوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم
مبصرون فانظر هذه الاشارة في قوله تذكروا وروي في تفسير قوله يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله حق تقاته ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى
وعلى هذا ربما كان تقدير الوصية وحملها على التقوى والتقوى على كمالها اعم
من تقدير الحق اذا فسر بعدم الاشراك بالله شيئا وان حمل الحق على اطلاقه فيتناول
ما تناوله حقيقة التقوى من الشكر والذكر ايضا فآل الى شيء واحد وقوله يحفظك
الله اي من عذابه وحذف متعلق الفعل للعموم اي من كل انواع عذابه او من كل ما تخشاه
او يؤذيك وكله واحد فان كل مكروه ومؤذ فهو من عذاب الله تعالى دنيويا كان
او اخرويا فمن اتقى الله حق تقواه او حفظ حقوقه كلها لم ينله من جنس العذاب
مكروه فان قلت كيف يمكن حمل هذا على عمومه مع ان النبيين صلوات الله عليهم
وسلامه رؤسا المتقين الحافظين لحقوق الله سبحانه وحدوده ومع ذلك
اصابتهم في الدنيا المحن العظيمة والمكروهات الجسيمة وقد قلت انها كلها
من العذاب قلت انها كلها من العذاب قلت ليس كل مكروه للنفس من العذاب
كما انه ليس كل محبوب لها من النعيم يدل لذلك الحديث الشريف لا خير بخير
بعده النار فكذلك يلزم انه لا شر بشر بعده الجنة فكل خير تعقبه النار
لا يسمى خيرا الا مجازا او غلطا وكذلك كل شر تعقبه الجنة لا يسمى شرا الا كذلك
فما اصاب النبيين والصديقين واشباههم من المكروهات ليس من الشر والعذاب
في شيء بل هو المنعم والنعيم الظاهر في غير صورته ولذلك كان كثير من اهل المحبة
يتلذذون بالبلاء ويودون فراقه كما هو عنهم مشهور وفي اخبارهم مسطور

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)